

# المحاضرة الثالثة عشر: تحليل المعلومات

## تحليل المعلومات والبيانات:

**التحليل analysis** عملية تتبع وتفحصي دقيق للمتغيرات المستقلة والتابعة والمتداخلة في الموضوع، مع اكتشاف العلائق ومؤثراتها السالبة والموجبة على الحالة قيد البحث والدراسة، فهو يرتبط بالمعلومة المؤثرة على الفعل والسلوك وعلى القاعدة والاستثناء. وهو المؤدي للتبيين والتعريف والاستكشاف عن وعي وبدلائل وحُجج مثبته، وفقا لدائرة الممكن (المتوقع وغير المتوقع).

بالتحليل تتحدد الأفعال والأقوال والسلوكيات وتكراراتها وعلاقتها السالبة والموجبة حتى يتم بلوغ النتائج المبدئية وعرضها في جداول وأشكال بيانية لإظهار الحقائق التي تستدعي التعميم والتي في حاجة للتقييم والتفويم.

وفي مهنة الخدمة الاجتماعية تُعد عملية التحليل من عمليات دراسة الحالة، وهي الحلقة التي تتوسط عمليتي جمع المعلومات وتشخيصها. ولذا يقوم الأخصائي الاجتماعي المتمكن بمهارة وفن باستقراء العلل والأسباب التي تكمن حالة العميل فيها، حتى يتمكن من اكتشاف العلاقات بين متغيراتها المستقلة والتابعة والمتداخلة من خلال تفكيره للمعلومات المتوفرة والمتاحة بين يديه.

## تصنيف المعلومات والبيانات:

إن المعلومات والبيانات التي تم تجميعها، قد تكون كثيرة ومتداخلة، مما يجعل صعوبة في تبيان العلاقات بين المتغيرات التي كانت وراء ظهورها أو وجودها، وهذا يتطلب من الباحث أن يصنفها ويصوبها، من أجل تبيانها بكل دقة ووضوح، ومن أجل تسهيل عملية تحليلها تحليلًا موضوعيًا.

ويتم تصنيف المعلومات والبيانات حسب المتغيرات الرئيسية، والقيم المشتركة في الخصائص، والصفات للتمييز بينها، من أجل إبراز أثر كل متغير على الحالة أو وعرضها دون التباس أو تداخل.

التصنيف يساعد على عرض وتبيان المعلومات المتماثلة، والمعلومات غير المتماثلة عن طريق توحيد المتماثل، وتقريب غير المتماثل وتصنيفه حسب الخصائص، والصفات التي يتميز بها كل متغير أو عنصر من العناصر المبحوثة أو المدروسة.

وبما أن تصنيف المعلومات وفق المتغيرات التي تشتمل الدراسة عليها، إذاً من الضرورة مراعاة قيم المتغيرات في التصنيف، وبما أن التصنيف حسب الخصائص والصفات، إذاً التحليل يكون بينها وبين آثارها. فإذا كان تصنيف المعلومات والبيانات حسب الديانة، والجنسية، والنوع، فينبغي مراعاة القيم التي تندرج تحت كل منها.

فتصنيف الديانة على سبيل المثال ينبغي أن يكون مبنياً وفق كل ديانة على حدة، المسلم في خانة لا يندرج تحتها إلا المسلم، والمسيح في خانة لا يندرج تحتها إلا المسيحي، واليهودي في خانة لا يندرج تحتها إلا اليهودي، وقد يتم تصنيف أصحاب الديانات تحت تبويب (المسلم) في خانة من خانات الجدولة التي تسمح بأن يكون أصحاب الديانات الإبراهيمية في خانة واحدة هي (خانة المسلم) ومن لم يكن مسلماً يصنف في خانة (غير المسلم).

وإذا كان التصنيف حسب الجنسية، توضع قيم كل جنسية في عمود لوحدها، فإذا كانت الجنسيات المشتركة في الدراسة هي الليبية والمصرية والسورية والتونسية والانجليزية والفرنسية، فيمكن أن يكون التصنيف حسب هذا العرض، لكل الجنسيات التي ذكرناها، وقد يكون التصنيف إلى عربي، وغير عربي، بحيث تشتمل الأولى على كل القيم التي تحمل الجنسية العربية، وفق الأقطار التي تم ذكرها باعتبارها مفردة من مفردات البحث، وتشتمل الثانية على من لم يكن عربياً، وهم الانجليز، والفرنسيون، الذين شملتهم الدراسة. ويراعى في تصنيف المعلومات أن لا يخلط الباحث في عرض بياناته الكمية بين الجنس، فعليه أن يراعي في

عرضه لمعلوماته وبياناته وجود خاتمة خاصة بالذكور وأخرى للإناث، وذلك لأجل دراسة متغير الجنس على متغيرات أخرى صحة أو تعلّما أو إنتاجا وغيره كثير، وعلى الباحث أن يُراعي متغير العمر، وهكذا ينبغي ترويب وتصنيف وعرض البيانات في جداول إحصائية لتكون المعلومات جاهزة للتحليل.

يُعتبر تصنيف المعلومات وعرض البيانات القاعدة الأساسية التي تمكن الباحث من التحليل العلمي المنظم، ويُعتبر المرآة التي تُعكس المعلومات في كميات وأعداد وموازن قابلة للقياس المعياري.

يتضمن التصنيف العلمي نوع الأسئلة، المفتوحة، والمغلقة، والأسئلة المفتوحة المغلقة، والأسئلة محدودة الإجابة، وذلك بعرض كل القيم التي يحتوي عليها كل سؤال وحسب المتغير الذي يتضمنه.

وهكذا يصنف الكل مع الكل، والجزء مع الجزء، والمتجزئ مع المتجزئ، لأن المقصود من عملية التصنيف هو ترتيب المعلومات والبيانات، وتقسيمها إلى فئات بحيث توضع القيم المتشابهة في فئة واحدة.

### عرض المعلومات والبيانات

بعد أن تُصنّف المعلومات والبيانات، تُسهل عملية عرضها بشكل يسهل على الباحث تحليلها، وإجراء المقارنات بينها وبين متغيراتها المستهدفة بالبحث وفقا لما تمّت صياغته في الأهداف والفروض أو التساؤلات.

وتُعرض المعلومات بطرق متعددة ومتنوعة من باحث لآخر، وفق الآتي:

#### 1- عرض المعلومات إنشائيا:

تُصنّف المعلومات وتُعرض بصيغة تُبيّن أو تُظهر العلاقات بين المتغيرات، والصفات، والخصائص، ويتم التعبير اللفظي عليها سواء أكانت المعلومات والبيانات كمية أم كيفية.

#### 2 - عرض المعلومات والبيانات في جداول:

خاصة إذا كانت الدراسة أو البحث يحتوي على كميات وقيم كمية تعبر عن قيم متعددة ومتنوعة ومختلفة أحيانا، ويكون كل عمود خاصا بقيم متغير من المتغيرات البحثية، سواء أكان مهنة، أم جنسا أم مرحلة تعليمية، أم حالة صحية أم جنسية أم ديانة، ولكل من هذه العوامل قيم تتعدد حسب تصنيف الباحث لها، وحسب تصنيفه لها يتم عرضها في جداول إحصائية، تختصر للقارئ الزمن الذي قد يستغرقه أكثر لو أنها لم تعرض في شكل علمي يبين قيمها الدالة عليها.

### 3 - عرض البيانات والمعلومات بيانياً:

تعتبر الرسوم البيانية وسائل إيضاح هامة في تبيان وتوضيح المعلومات والبيانات بشكل علمي تسهل على القارئ، والباحث المقارن، الإلمام بالمعلومات والبيانات، وعرض البيانات والمعلومات بيانياً يأخذ أشكالا متعددة منها المنحنيات والأعمدة والدوائر والمضلعات وغيرها كثير وعلى درجة عالية من الأهمية.

### 4 - عرض المعلومات والبيانات بأكثر من طريقة:

كلما زاد اهتمام الباحث بالموضوع كانت قدراته العلمية والفنية على درجة عالية من الذوق الرفيع في عرض البيانات والمعلومات بأساليب وطرق تشوق القراء إليها وتستوقفهم بالانتباه إليها والتعرف بيسر على متوسطات نزوعها وتشتتها وتركزها ومقاييسها المعيارية والإحصائية، ولذلك ينوع الباحث عرض معلوماته إنشائيا، وبيانيا، وفي جداول إحصائية ورسومات بيانية.

### تحليل المعلومات والبيانات:

لا قيمة للمعلومات والبيانات إذا لم تحلل وتفسر وفق منهج علمي واضح، لأن تكديس المعلومات بدون تحليلها لا يحقق نتائج تجيب على تساؤلات الباحث أو فروضه العلمية التي صاغها وفقا لأهداف بحثه التي استمدّها من مشكلة البحث أو إشكاليته بموضوعية.

ولكي لا يضيع جهد الباحث هباء منثورا، عليه أن يحلل المعلومات والبيانات التي جمعها وتحصل عليها من مصادرها، وحسب ظرفها الزماني والمكاني الذين تأثرت بهما دون عاطفة شخصية، أي ينبغي أن تحلل المعلومات وفقا لمعطياتها وعمل وجودها، لا أن تحلل بمعطيات خارجة عنها، وذلك من أجل أن ينصب التحليل على الموضوع لا على ما هو خارج عنه، وعند تحليل المعلومات ينبغي ربط المتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة مباشرة، والتركيز عليها بتبيان المسائل منها والتابع وعلاقتها بالمتغير المتداخل أو الدخيل عليهما، وتبيان آثار كل منها سواء أكانت ايجابية أم سلبية، وسواء أكانت أساسية أم ثانوية. فإذا افترضنا أن الصحة متغير مستقل، وأن ارتفاع المستوى الصحي بين أفراد المجتمع يؤدي إلى زيادة الإنتاج، إذاً زيادة الإنتاج في هذه الحالة هي المتغير التابع، وذلك لأنه مترتب عليه، أو ناتج عنه. وإذا كانت الحالة الصحية لأفراد المجتمع جيدة، بسبب ارتفاع نسبة التعليم، فإن التعليم في هذه الحالة يكون هو المتغير المستقل، وتكون الحالة الصحية هي المتغير التابع. ولذا فالمتغير المستقل هو الذي يؤثر في متغير آخر وأحيانا يكون نتيجة له.

والتحليل العلمي لا يؤمن بالمطلق الذي لا يشك، بل يؤمن بأن الأشياء قابلة للإثبات الموجب والإثبات السالب، وكذلك قد تكون قابلة للنفي، وكل شيء ينبغي أن يحلل وفق معطياته. ولهذا الدين كمعغير يفهم ويحلل من داخله وبفلسفته لا من خارجه، فإذا استهدفنا تحليل الدين الإسلامي بما يتضمنه من مثل وفضائل، فلا نحاله بمنظور اليهودية، أو المسيحية، ولا نفسره بهما، بل نحاله ونفسره بفلسفته التي هو عليها، وإذا حاولت العلوم المعاصرة أن تفسر الأديان ولم تستطع، فهذا لا يعني وجود الغموض في الأديان، بل يعني قصورا في المنهج أو الطريقة أو الأسلوب أو الوسيلة البحثية المستخدمة في البحث أو الدراسة.

ولذلك إذا لم يكن المنهج المتبع مستمد أو مستنبطاً من الأدیان كموضوع، فإنه لا يُمكن من التعرف عليها أو البحث فيها. والعلوم التجريبية إذا حاولت أن تتعرف على الميتافيزيقا ولم تستطع إثباتها، فلا يعني ذلك عدم وجودها، بل يعني قصور العلوم التجريبية عن معرفتها، أو قصور منهاجها وطرقها وأساليبها ووسائلها، ولهذا لو أسند المنهج الذي يتبع من قبل بعض التجريبيين في دراسة الميتافيزيقا من الموضوع قيد البحث والدراسة لكان خير منهج أو طريقة أو أسلوب، ولهذا يكون من الصعب أن يصل الباحث التجريبي إلى هذه المعرفة إذا لم يتبع المنهج المناسب لذلك أو الطريقة المناسبة لذلك.

إن التحليل العلمي لا يخضع للمزاج الشخصي، بل يخضع للأحكام والقوانين العامة، والنظريات ذات العلاقة بالموضوع. إن الآراء والاتجاهات التي لا تقبل الرأي الآخر من أجل أن تفرض رؤاها، كما حدث للماركسية، فإنها متعصبة وقاصرة وزائلة، ولذلك ينبغي على الباحث الذي ينتقد الآخرين بموضوعية أن يتقبل نقد الآخرين له ولما يجريه من بحوث ومؤلفات بموضوعية فإن قبل بذلك تطوّر وإن لم يقبل لن يتطوّر.

يعتبر التحليل عملية عقلية يستند على معطيات (معلومات) ويؤدي إلى نتائج تؤدي إلى معالجات وحلول ويرتب عليها مقترحات موضوعية، ويعتبر التحليل حلقة وصل بين مرحلة تجميع المعلومات والبيانات ، وبين مرحلة الوصول إلى النتائج، مما يجعل النتائج مرتبة على المعلومات، وكامنة فيها.

**عناصر التحليل العلمي:**

### **1- الظاهر:**

وهو تحليل المعلومات وفق البيانات المشاهدة، والمحسوسة سواء أكانت سلوكاً أم شكلاً أم كماً، ولذا فالظاهر هو الذي يمكن التوقف عنده من أجل التعرف عليه. وليس كل ظاهراً واضحاً، بل معظم الظواهر تحتاج إلى توضيح، سواء أكانت

ظواهر طبيعية أم اجتماعية، والتوضيح هو تبيان ذلك الظاهر بما ظهر به عن الكامن، وبما ظهر عنه من أفعال أو أقوال، أو إنتاج، فالإنسان كقيم كامن في الإنسان كشكل، والسلوك كنصرف ظاهر من الشكل، أي ظاهر من الظاهر، فالانحراف السلوكي على سبيل المثال هو خروج عن الكامن بالظاهر.

وعليه، الإنسان كشكل ظاهر يصعب الحكم عليه بأنه خيرا أو شريرا إلا بعد التعرف عليه عن قرب بالمشاهدة والملاحظة، وعند قيامه بسلوك وأفعال يمكن التأكد منها سلبيا أو ايجابيا، وكثيرا ما يكون الظاهر نتيجة للكامن، ووسيلة للتعرف عليه. ففي التحليل النفسي يكون الظاهر وسيلة للتعرف على الكامن، ويكون الكامن غاية لإصلاح الظاهر. ولهذا يتم التعرف على الكامن بالظاهر ويتم إصلاح الظاهر بالكامن.

ومع أن الظاهر لم يكن هو كل شيء في العلوم النفسية والاجتماعية إلا أنه في العلوم الطبيعية يعد هو المتغير الرئيس الذي به يتم الاستئناس للمعلومة قبل إخضاعها للتحليل وبعد إخضاعها للتحليل، ولهذا تُجرى التجارب في المعامل والمختبرات على المشاهد المحسوس الذي يخضع للتجريب عليه لا التجريب من أجله، كما هو حال الحيوانات والطيور والنباتات التي تُجرى التجارب عليها غاية من أجل الإنسان الذي لم يخضع للتجريب الذي يُعرضه للمخاطر.

## 2 - الكامن:

هو المضمون الذي يحتوي عليه المشاهد، أي أنه جوهر الشكل والصورة، ولهذا المعرفة العلمية النفسية والاجتماعية يهتمان بالكامن في التعرف على الأشياء أثناء تحليلها، ولذلك فإن كل ظاهر تكمن حقائق وجوده فيه، ومعرفة الظاهر علميا تتحقق بالتعرف على جوهره، على أسرارهِ وخفائهِ، ولهذا الإنسان يكمن في جوهره كما يكمن في بصمائه، وعليه أن دراسة الظاهر في العلوم الاجتماعية والنفسية لا تكون غاية في ذاته، بل الغاية فيما وراءه.



إن تحليل البصمات لم يكن الغاية منه التعرف عليه، بل الغاية معرفة صاحبه، ثم معرفة علاقته بالفعل المرتكب، وكذلك معرفة الحل والأسباب التي دفعت الإنسان إلى ارتكابه، وهنا تكمن الحقيقة موضوع البحث.

ولذا فعند ما يختفي الشيء عن الحس ولم يتم التعرف عليه بالمشاهد، يكون في حقيقة أمره كامناً في الشيء ذاته. وليس معنى ذلك أن الكامن هو الذي لا يشاهد، بل كثيراً من الأشياء الكامنة يمكن مشاهدتها، ولا يمكن التعرف عليها إلا بعد معرفة مكنها، فالسارق قد يقوم بفعل السرقة، ولم يتم القبض عليه، وقد يكون بيننا عند بحثنا عن السارق وآثاره لكي يبعد عنه شبه ارتكاب الجريمة، أي وكأنه لم يكن سارقاً، وبعد إجراء عملية المقارنة البصمائية، تم القبض عليه فكان هو السارق.

إذاً الإنسان كظاهر يكمن في بصماته، كما تكمن المطر في السحاب، وكما يكمن الزيت في حبة الزيتون، وهكذا يكمن الكائن في النطفة وتكمن السنبلة في البذرة، وبناء على ذلك قد يكون الكامن مشاهداً، وقد لا يكون، ولكن من أجل المعرفة العلمية ولكي تكون متكاملة ينبغي إنشاء تحليل البيانات والمعلومات، أن يربط المشاهد والملاحظ بالكامن حتى لا تكون المعرفة قاصرة.

### 3- الشك:

مع أن الباحث العلمي يستخدم أدوات هامة في تجميع المعلومات والبيانات كالمشاهدة، والملاحظة، والمقابلة، والاستبيان، والتصنيف القيمي المعياري، إلا أنه لا يثق في كل ما هو ظاهر، إلا بعد التأكد منه، بإخضاعه للقياس، والتحكيم العلمي، سواء أكانت تلك المعلومات معطيات أم براهين، لأن الباحث ينبغي أن يتعرف على الأشياء بيقين لا بسداجة، ولذلك يبحث عن أسباب التسليم فيها. فالشك عملية عقلية واعية ووسيلة علمية في البحث والتقصي الفطن، والتتبع الدقيق، من أجل التعرف بقناعة وانتباه، ولهذا لا يمكن استخدام هذه الوسيلة عند ضعف القدرات العقلية، مما جعل الواعين متميزين بها، وجعل الباحث مهتمين

وغير غافلين عنها، ويستمر الشك العلمي إلى أن يصل الباحث إلى الثقة في المعلومة التي يتقصى حقائق وجودها، أو إثبات عدم وجود ما يدل عليها، أو بطلانها.

نحن نعرف أن الإنسان متميز عن غيره من الكائنات بالعقل والصورة، ولكن هل كل إنسان عاقل؟

إذا كان تحليلنا للمعلومة وفق المنطق الأرسطي المعتمد على مقدمتين ونتيجة وحسب صياغتنا لها في الآتي:

كل إنسان عاقل

وعبد الودود إنسان

إذا عبد الودود عاقل .

نقول: ليس بالضرورة أن تكون النتيجة علمية وموضوعية حتى وإن كانت منطقية ولهذا لا ينبغي أن نحكم بالمطلق وفقا للمقدمتين السابقتين والنتيجة الأرسطية التي تستوجب وفقا لشروطها أن يكون عبد الودود عاقلا، ولهذا يكون الشك سائدا في مدى تطابق عقل عبد الودود مع النتيجة الأرسطية، وسيظل هذا الشك إلى أن تتم مقابلة عبد الودود، أو مقابلة من هم على معرفة به، مع مراعاة إخضاع القول إلى التأكد بمصادق، بعدها يمكن للباحث أن يحكم على صدق النتيجة السابقة أو بطلانها، فإذا ثبتت صحة النتيجة السابقة كان لها مصادق، وإذا لم يكن لها مصادق كانت باطلة، ولهذا يحق للباحث أن يشك فيما تتضمنه المقدمات والنتائج إلى أن يتأكد من صحة مضامينها، وإن لا يبنى نتيجة على مقدمات ليس لها مصادق.

وعليه ، التحليل العلمي هو الذي يعتمد على الشك من أجل اليقين، ولم يكن من أجل الشك في حد ذاته، ولهذا يشك الباحث من أجل أن يقبل أو يرفض بقناعة وعلم أو يثبت حقيقة بحقيقة.

#### 4 . الثابت والمهتز:

في دائرة الممكن المتوقع وغير المتوقع لا ثابت بالمطلق ولا مهتز بالمطلق وخاصة أحوال الناس وظروفهم الاجتماعية والسياسية والصحية والعلمية والمعرفية والنفسية والذوقية كل يوم الإنسان في شأن، ولهذا فالبحث العلمي عن معرفة الحقائق هو الممكن من معرفتها ثابتة أو مهتزة. وبالتحليل العلمي الموضوعي يتم التعرف على أسباب الاهتزاز وأسباب الثبات النسبي.

المنحرف لن يظل دائما منحرفا، فكثيرا من المنحرفين تغيرت أحوالهم ولم يعدوا ثابتين على مسيرة الانحراف، وهكذا تتغير أحوال المرضى إلى متعافين وأحوال المتعافين إلى مرضى ولكل أسباب.

تقع المعلومة أو السلوك بين المهتز والثابت إلى أن تُصنّف بمصادق، فالمعلومة المشكوك فيها مهتزة، والمعلومة المتأكد منها ثابتة. ومع ذلك لا ينفصل المهتز عن الثابت، لأن المهتز موجود، والثابت موجود، فإذا عبر الثابت عن الجوهر عبر الاهتزاز عن الصورة.

#### 4 -الاحتواء على السابق:

المعلومة وأية معلومة لا يمكن أن تظهر وتتمو وتثبت إلا في بيئة اجتماعية مما يجعل لها مرافقة مع البشر والزمن والمكان، وهي دائما في حالة امتداد داخلي أو خارجي أو الاثنين معا، ولهذا فهي عند البحث تحتاج لباحث متقصي ودقيق في متابعتها من الزمن الحاضر إلى الزمن والبيئة التي ظهرت فيها من أجل معرفة الأسباب التي دعته للخروج أو الظهور فكانت ذات أثر سالب أو أثر موجب، ثم يستقرأ بها الحاضر وما تشير إليه في المستقبل، ولهذا فالمعلومة دائما تمتد مع الزمن مما يجعلها تحتوي على سابق لا يجب الإغفال عنه عند البحث والدراسة، وإن لم يتم ذلك يجد الباحث نفسه قد غفل عن معطيات من المعطيات الرئيسة

للتحليل العلمي والبحث العلمي، ويكون أيضا غافلا عن موضوعية البحث والنقصي الدقيق الذي يستوجب على الباحث أن يتابع المعلومة والمتغيرات التي تحتويها. يحتوي الزمن الحاضر على كل الماضي بالفعل، وينطلق إلى المستقبل بالقوة، فلو لم يكن هناك ماضي ما كان هناك حاضر، فالحاضر هو نتيجة تراكم الزمن الماضي وما يحتويه من معلومات كوحدة ثابتة بالفعل المتحرك (المتغير) الذي كان حاضرا، وبناء على ذلك ينبغي أن ينطلق التحليل الحاضر من الماضي ويحتوي عليه لا أن يعزل عنه، وهكذا تتكون الأفكار الحاضرة بقوة الماضي وتبحث عن المتوقع بقوة شوق المستقبل وجذبه إليه. ولذا يحدث التغير والتقدم والتطور باحتواء الحاضر على الماضي معلومات وافرة وبيانات دقيقة وإحصائيات موثقة، وإذا لم يتم التعرف على السابق واحتوائه، لا يجد الباحث اللاحق مكانا لبحثه بين بحوث الذين سبقوه في ميادين العلم والمعرفة الواسعة، مما يجعل بحثه مصدرا أو مرجعا للباحثين عن المستقبل. ولذلك لا ينبغي أن يعزل التحليل الحاضر عن التحليل الذي سبقه حتى وإن كان بينهما اختلافًا في المنهج والطريقة والأسلوب.

#### 5 - ربط الداخل بالخارج:

المعلومة عادة تستمد من مشاهد أو ملاحظ، أو أنها تتبع من الداخل، والمشاهد دائما خارج العقل والذاكرة التي هي في الداخل، ومن خلال مشاهدة الظاهر يتمكن العقل من الإدراك والاستقراء فيلاحظ ما يلاحظ بعقل وانتباه، وبمجرد أنه بدأ يلاحظ فهو على صلة ورابطة مع الخارج، ولهذا فكما ترتبط الحواس بعضها ببعض ترتبط الأفكار في تحليلها وتفسيرها للمواضيع والنتائج المعبرة عنها، والعلاقة قد تكون قوية وقد تكون ضعيفة بين الأفكار كما هو الحال بين الحواس، كل ذلك حسب درجة سلامته، والحواس هي التي تنقل الأفكار وترجمها وتحللها وتفسر نتائجها، وتنقل الأفكار والمعلومات من الداخل إلى الخارج أو من الخارج إلى الداخل، فالظاهر للحواس الخارجية ينتقل إلى الحواس الداخلية (إلى العقل). والمستدبر بالعقل

يُمكنه أن يُخرج جديدا فيكون شاهدا في الخارج (خارج العقل) أي قابل للملاحظة والمشاهدة، وهذه سُنَّة المبدعين الذين يضيفون الجديد إلى الجديد. ولذا يرتبط المشاهد والمحسوس بالمجرد كما يرتبط الجوهر بالصورة، ولذلك الموضوع مادة للعقل ومجال للخيال المبدع عندما يثرى بالتفكير الذي يظهر الإبداع من الداخل إلى الخارج من العقل إلى ما يشاهد.

## 6 - الاتصال:

يُعتبر الموضوع مادة للبحث، ويُعتبر البحث وسيلة لدراسة الموضوع، والمجتمع هو الميدان الذي تجرى فيه دراسة الموضوع المتعلق به، وذلك من أجل التعرف عليه، وعند دراسة المواضيع تتصل الأفكار وتترابط في نسيج منهجي ينظم وحدة الموضوع ويظهره في شكله اللاتقي لأخذ محله بين البحوث الناجحة التي سبقته في المضمار العلمي.

تتصل الأفكار والمواضيع وتتلاقح من أجل بقائها واستمرارها ونفعها لبني الإنسان، ولأجل كل ذلك فالإنسان في حاجة لأن يحلل متغيراتها ومنطقاتها والأبعاد التي من ورائها وجعلت بينها صلة ورابطة، وتحلل المواضيع والأفكار علميا عندما يتمكن الباحث من معرفة نقاط الاتصال والترابط التي تنقله من الكل إلى الجزء ثم إلى المتجزئ أو من المتجزئ إلى الجزء ثم إلى الكل، وذلك خلال تقصيه للفكرة أو المعلومة أو المشكلة البحثية، ولا يمكن أن يتضح الموضوع بدون اتصال أفكاره ولا يمكن أن يحلل بدون معرفة نقاط اتصاله.

والباحث كمتقص للحقائق لا يسترسل في أفكاره أو بحثه ودراسته أو تشخيصه أو علاجه للأشياء ما لم تكن أفكاره متصلة وإمامه بالموضوع متصلا وحدة واحدة، وهكذا تتكون الظواهر والمشاكل من علل وأسباب متصلة ومن الصعب أن تحلل المعلومات والبيانات ما لم يراعي الباحثون ذلك الاتصال الذي يربطها فيما بينها في وحدة موضوعية.

## 7 - الكل:

الكل هو ما يدل على الشمول وهو في دائرة الممكن مهما كبر أو عظم فهو لا يخرج عن دائرة النسبية، والكل هو المتضمن للمختزل فيه، والمشمول على الجزء والمتجزئ منه، فالإنسان كمفهوم كلي يختزل كل البشر من حيث المضمون والجوهر، ولذا ينبغي على الباحث أثناء إجراء عملية التحلي أن يبين من هو الإنسان المقصود، أي ينبغي أن يحل هذا المفهوم بما يمكنه من معرفة نوعه (نكر أم أنثى) الفئة العمرية التي يندرج تحتها (طفولة أم شباب، أو نضج، أم شيخوخة) وأن يبين جنسيته (عربي أم غير عربي) ديانتَه (مسلم ، مسيحي، يهودي، أم بوذي أم غيره) ولهذا عند تحليل المعلومات يكون التحليل علميا واضحا أي إنسان أعني نون لبس أو غموض. وهكذا كلمة الطير تختزل كل الطيور، ومثلها كلمة النبات هي الأخرى تختزل كل النباتات بجميع أنواعها وأشكالها، ومثلها أيضا الحيوان؛ فأني طير اعني، هل اعني بذلك الحمام، أم الصقور، أم الإوز والبط أم ماذا؟ وكذلك أي نبات اعني؟ وأي حيوان اعني؟ وهل هي نباتات أم حيوانات برية أم بحرية؟

وعليه فالتحليل الكلي تحليل شمولي به يتم استيعاب الموضوع واستيعاب الفكرة التي تتمركز مشكلة البحث عليها، مما يوجب على الباحث الالتزام بالمنهج العلمي الذي يمكنه من تبيان العلل والأسباب وإجراء المقارنات وإبراز نقاط الاتفاق أو الاختلاف أو الإثبات أو النفي.

## 8 - الجزء:

الجزء هو المختزل في الكلي والمحتوى على المتجزئ والمختزل له، فكلمة رجل تختزل كل الرجال فيها، وهي جزء من كلمة إنسان بمفهومها الكلي، وكلمة عصفور تتكون من كل العصافير المتجزئة من كلمة طير، وبمختلف أنواع العصافير وأشكالها وألوانها وأماكن تواجدها، فالتحليل الجزئي هو التحليل الأكثر دقة من

التحليل الكلي، وتختلف طرق التحليل وأساليبه من باحث إلى آخر، فهناك من ينتقل في تحليل المعلومة من الكل إلى الجزء، وهناك من ينتقل من الجزء إلى الكل، فهذه طرق وأساليب لا ينبغي قولبتها، بل يُفضَّل أن تكون المرونة في استعمالها حتى لا تكون المناهج وطرق البحث قيدا على العقل الذي دائما يبدع ويُطوِّر.

إذا المعلومة كوحدة واحدة هي كلية والتحليل تتجزأ ثم تتجزأ إلى متجزئات صغيرة من خلالها يمكن الباحث من استبيان مكامن العلل والأسباب التي أظهرت مشكلة للبحث والدراسة.

#### 9 - المتجزئ:

هو المختزل في الجزء، والمكون من المحتوى الذي يتضمنه ويميزه عن غيره من المتجزئات، فكلمة حسين كاسم متجزئ من الأسماء التي تشمل على كل الذين اسمهم حسين، ولكن أي حسين اعني؟ مما يستوجب تمييزه عن غيره من الذين يندرجون تحت هذا الاسم، وذلك بكتابة اسم الأب، واللقب إن وجد ونوع المهنة والمرحلة العمرية، وعلاقته بالحالة المدروسة. وهكذا كلمة فلاح وصياد وطالب تتوحد في المهنة أو الحرفة وتتجزأ إلى جماعات، وكل جماعة تنقسم حسب النوع إلى ذكور وإناث، وكذلك فهي تتجزأ من حيث العمر، والدور الذي تقوم به، واللغة التي تتحدث بها، والدين الذين تدينه، والأمة التي تنتمي إليها. وعليه ينبغي أن يكون التحليل في تتابع من الكل إلى الجزء ثم إلى المتجزئ أو بالعكس تماما من المتجزئ إلى الجزء ثم إلى الكلي، مع مراعاة ما يتداخل بينهم من متغيرات.

#### 10 - المتداخل:

المتداخل هو الذي يربط بين أطراف الظاهرة أو المشكلة ويجعل منها وحدة واحدة متماسكة وكأنها لا تنقسم لولا التحليل العلمي الذي يمكن منها، ولذا فالمتداخل هو المختزل للنوع، أو الصفة، أو الشكل، أو المهنة أو الحرفة، وهو الذي وجوده يؤثر

فيه متغير مستقل، ويجعله مؤثراً في متغير لاحق، فكلمة ذكر تتداخل فيها الأنواع، باشتراكها في الذكورة؛ فالذكر من البشر، ومن الحيوانات والطيور، والنبات. وكلمة الغضب على سبيل المثال يتداخل فيها الحيوان مع الإنسان والطيور والأسماك وغيرها مما نعرف وما لا نعرف، ولذلك الغضب كمتغير تابع يتأثر بمتغير سابق أو مستقل، ويؤثر في متغير تابع أو لاحق. وعليه فبالتحليل العلمي يتبين الباحث هذه التداخلات ويبينها للآخرين، ويميزها عن بعضها البعض بالمحتوى والسلوك والفعل.

## 11- المقارنة:

مع أن لكل معلومة تقديراً بخاصية من الخصائص أو بصفة من الصفات أو بصفة من الميز أو عيباً من العيوب، إلا أنها في معظم الأحيان تتشابه أو تتماثل أو تتطابق مع غيرها من المعلومات ذات العلاقة بذوي الخصائص والصفات، ولذا يعتمد التحليل المقارن على المعلومات المتوفرة ووفق معطيات ذات خصائص أو صفات أو كميات، وتكون المقارنة بين المشاهد والمشاهد، وبين المجرد والمجرد، وبين المحسوس والمحسوس، مع مراعاة الظروف الزماني والمكاني عند تحليل المعلومات والبيانات، فما هو منطقي ومقبول أو مفضل في مكان من الأماكن، وفي زمن من الأزمنة، قد لا يكون كذلك بتغير المكان والزمان أو تغير الظروف. ولذلك عند التحليل المقارن، ينبغي مراعاة الآتي:

أ- مقارنة المشاهد بالمشاهد: من حيث الشكل، واللون، والوزن، والحجم، والامتداد، والمساحة، والعدد وغيرها من المشاهدات، من أجل المقارنة بالخاصية والصفة؛ فتكون مقارنة الوزن بالوزن، والمساحة بالمساحة، والجهة بالجهة (الشرق والغرب والشمال والجنوب أو ما بين الجهتين بما هو بين غيرهما من الجهات). ولهذا لا يجوز المقارنة بين الأشياء المختلفة في الخصائص والصفات، أو المختلفة في المواضيع؛ فلا يحق مقارنة المربع بالمستطيل إلا من حيث الشكل والحجم أما



من حيث المضمون فإن المربع لا يقارن إلا بمربع آخر، ولذلك قد يقارن البعض زرافة بغزالة من حيث الشكل والحجم أو ليمونة بتفاحة، ولكن في التحليل العلمي كل نوع لا يقارن إلا بنوعه أو جنسه، ليكون الاختيار أو التفضيل بين ذات النوع فعندما نذهب للسوق لنشتري حذاء فلا يذهب عقلك لمقارنته إلا بأحذية أخرى، وهكذا لو كنت لتشتري غزالة من بين الغزلان ليس لك بدا إلا مقارنة ما تود أن تشتريه مع نوعه أو جنسه، وهكذا أيضا تكون مقارنة بحروف بحروف وذئبا بذئب.

ب - مقارنة المحسوس بالمحسوس: من حيث الذوق، والشم، واللمس، والسمع، فيقارن الصوت بالصوت، والرائحة بالرائحة، والمذاق بالمذاق، والنعومة بالنعومة، والخشونة بالخشونة، وهكذا.

ت - مقارنة الموضوع بالموضوع: وذلك من حيث المعنى، والفلسفة، والمبادئ، والأهداف، والقدرات والاستعدادات، أي مقارنة المفهوم بالمفهوم، والشيء بالشيء ذاته، لا أن يقارن الشيء بالآخر الذي لا خصائص ولا صفات تربطه به، فتقارن المهنة بالمهنة، والسبب بالسبب، والنتيجة بالنتيجة، والفرض بالفرض، والتساؤل بالتساؤل، والجنس بالجنس (سامي، مغولي، آري) وهكذا تقارن السلطة بالسلطة، والاقتصاد بالاقتصاد، والهدف بالهدف، والمبدأ بالمبدأ.

يهدف المقارنة إلى التقريب أو التباعد وفق المقاييس المقارن بها، فإذا قارن الباحث بين ذئب وكلب فيجوز ذلك من حيث الشكل المتقارب إلى درجة عدم التمييز بينهما أحيانا، ولكنهما يختلفان في الخصائص والصفات، ولهذا مهما قارن بينهما لن يكون الكلب ذئب ولا يكون الذئب كلبا، لأن المقارنة الموضوعية والعلمية تكون بين خصائص وصفات مشتركة، لا بين الأشياء التي لا علاقة بينها. ولهذا فالمقارنة دليل إثبات وجود علاقة بين الأشياء المستهدفة بالمقارنة في دائرة الممكن ودائرة النسبية.

إن موضوع المقارنة كأسلوب علمي دقيق، يهدف إلى إبراز نقاط التوازن، والاتفاق، والاختلاف، ودرجات التشبُّه والمركز والتباين، ولذلك نستوجب المقارنة العلمية إيجاد معيار أو معايير للتعرف على الكميات وجودتها والكميات وجودتها.

### التحليل الإنتاجي:

مع أنَّ المناهج العلمية ضرورة في نظم المعلومات وتتبعها وسبر أغوارها إلا أنَّ اتباعها وفقًا لتدبير من صاغها قد يقول العقل الإنسان وتفكيره مما يجعله تفكيرًا استهلاكيًا وليس بتفكير إنتاجي، ولذا فإن المناهج الجاهزة كثيرًا ما نهتم بتكديس المعلومات وعرضها في جداول، وأعمدة ومنحنيات مما جعلها مناهج عنفة ودعاية ساكنة وكأنها غاية في ذاتها، أمَّا الذين يعتمدون على المنهج التحليلي وهم غير متخلفين على منهج بعينه وكأنه كاملاً؛ فلا بد أن يكونوا من المبدعين، والمخترعين الذين ساهموا في زيادة التطور المعرفي والعلمي الذي يحفز على الإنتاج، والاكتشاف، والاختراع. ولأنه لا يمكن أن نصل إلى أي نتائج علمية مهما استخدمنا من مناهج وطرق بحثية إلا بعد تحليل المعلومات التي تم جمعها بالوسائل المستخدمة، ولهذا فالمنهج التحليلي هو منهج التوليد والاكتشاف والإنتاج الذي يمدُّنا بالجديد باستمرار، ولا قيمة لطرق البحث ما لم نَعتمد على المنهج التحليلي في تفكيرك المعلومة وتركيبها ونظمها في موضوع مناسك الأوصال.

وعليه لا يمكن أن تتحقق أهداف البحث العلمي في العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية إلا به، ولهذا لا يُعد التحليل العلمي مرحلة مستقلة بذاتها، أي لا يمكن أن ينفصل عن المعلومة التي يكمن فيها، ولذا فإن الحقيقة دائماً تكمن في المعلومة الصادقة.

وعليه، أَسْأَلُ:

. هل يستطيع الباحث أن يفصل تفكيره التحليلي عن المعلومات التي يجمعها؟

. وهل من الأفضل أن يهتم الباحث بهذه التحليلات في وقتها أم يتركها إلى النهاية التي يهدها بالنسيان؟

- وهل التحليل أثناء تجميع المعلومات يساهم في اتساع مدارك الباحث على الموضوع أم يحد منها؟

في اعتقادنا أن التحليل عملية متصلة ومتراصة من الكل إلى الجزء إلى المتجزئ ولذلك فبعض المعلومات يتطلب تحليلها في نفس الوقت، والبعض الآخر يتطلب انتظار معلومات أخرى ذات علاقة، ولهذا التحليل متداخل مع المعلومات أثناء تجميعها وبعد تصنيفها وعرضها مفرغة في جداول إحصائية وهي جاهزة للتحليل الموضوعي.

التحليل العلمي هو تفحص وتتبع دقيق للمتغيرات وعلاقاتها وأثارها المباشرة، وغير المباشرة، ويعتمد في أساسه على الملاحظة الجادة، والجدل الموضوعي الذي يستوعب الظواهر والمواقف ويزيل المخاوف والشكوك ويؤدي إلى اليقين، وليس معنى ذلك أن الجدل هدف في ذاته، بل أنه الأسلوب العلمي المحقق لأهداف .

والمنهج التحليلي منهج ديناميكي، يولد حركة من متحرك (من معلومات) فالمعلومات كمحرك مترابطة ومتصلة من الأسباب والمبادئ، إلى الأهداف والنتائج، وتتولد الحركة من المتحرك بملاحظة الباحث للمتغيرات وعلاقاتها أثناء النزوع والتثبت، وكلما تمكن الباحث من توليد حركة من متحرك كان له إنتاج خاضعا للمراجعة وقابل للتفسير، ويتم الاتفاق مع الفيلسوف توماس هوبز في قوله: "تحتاج إلى المنهج التحليلي من أجل أن ندرك كيف أن الظروف تقضي إلى إنتاج المعلومات"<sup>4</sup>.

يُعتبر المنهج التحليلي منهج عرض المحتوى وتفحصه من خلال فالزمن مكوناته متصلة ثنائية بثنائية، وبرهنة ببرهنة، أما الإنتاج العلمي فمتفصل، فقد يحدث اليوم اختراع علمي (إنتاج علمي) وبعد فترة أخرى ينتج آخر، وهكذا هناك انفصال من وقت إلى آخر بين إنتاج وإنتاج، ولا يربط بينهما إلا الزمن أو الموضوع، لأن العلوم المنتجة تستوعب أثر تغير الزمان والمكان على الموضوع الواحد، مما جعل نتائج التحليل في الماضي قاعدة أساسية لعلوم اليوم والغد، ولا أمل أمام تحليل الماضي إلا اليوم والغد، ومثلها تكون العلاقة بين الحاضر والمستوقع<sup>5</sup>.

المنهج التحليلي منهج العلوم بمختلف ميادينها وتخصصاتها، فهي المستخدمة له، ولا قيمة للمعلومات المجمعة إلا به (بتحليلها)، ولذا لا يمكن أن تصل المعلومات إلى تحقيق الإنتاج العلمي والإبداع إلا به، وكل معلومة ناقصة لا تكتمل إلا بالتحليل، والتحليل المنتج هو الذي يتابع المعلومات أولا بأول، من خلال الملاحظة العقلية والحسية والمشاهدة الواعية التي لا تتجر خلف خدعة الحواس، مع أن العلوم بمختلف تخصصاتها وتخصصيتها تستخدم مناهج أخرى حسب أهمية ذلك للموضوع المدروس، إلا أنها لا تستغني عن استخدامات المنهج التحليلي الذي به يتمكن من الوصول إلى النتائج العلمية المرموقة.

ولأن المنهج التحليلي منهجا إنتاجيا؛ فهو يؤثر تأثيرا مباشرا في تغيير طرق البحث العلمي من الاستهلاك إلى الإنتاج إذا ما أحسنت استعماله وفقا للغايات المرجوة منه، ولنرى كيف يمكن لطرق البحث الاستفادة من المنهج التحليلي:

**1 - الطريقة التجريبية:** إن استخدام الطريقة التجريبية أثناء تكرار تجربة من التجارب سبق وإن أجريت من أجل معرفة نتائجها في المختبرات، فإن تكرارها لم يأت بالجديد عندما يقتصر تفكير الباحث على إعدادها فقط، من خلال تتبع

خطواتها، والتحكم في عناصرها بنجاح، ولكي لا يكون المنهج التجريبي استهلاكي، ينبغي ألا يقتصر التفكير على إعادة التجربة وعلى المشاهد، بل ينبغي أن يكون التركيز على التفكير في الحل التي ورائهما والأمل الذي به يُصنع المستقبل الأفضل، فعندما يستوعب الباحث التجربة بهذه المعطيات ويستوعب محيطها العلمي، وإطارها المرجعي، تساهم في اتساع مداركه، وخيالاته الإبداعية، وتحفزه على البحث الدؤوب، وعلى معرفة كل ما من شأنه أن يسهم في صناعة المستقبل. ويكون المنهج التجريبي منتجاً في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، عندما يستوعب تجربة المجتمع، ويستخلص منها العبر التاريخية التي تفيد الأفراد والجماعات والمجتمعات في حياتهم الخاصة والعامة، وتجربة المجتمع هي التي يخوضها المجتمع بكامله وفق قدراته، واستعداداته، وحسب المتغيرات التي تتواجد فيه، أو تدخل عليه. وفي تجربة المجتمع تشترك أجيال متلاحقة، وفي هذه الحالة يصبح لا مجال للمقارنة بين تجربة المجتمع وبين تجارب المجموعات التجريبية والضابطة، أمام نتائج تجربة يشترك فيها المجتمع بأسره، ويكون المجتمع هو الضابط، وهو المجرب، وهذه التجربة تفوق كل التجارب في العلوم الطبيعية والسلوكية، لأنها أوسع مجالاً وأكثر أهمية.

فإذا قرأنا التاريخ، نلاحظ أن هناك حضارات سادت ثم بادت، ولسبابتها أسباب، ولإبانتها أسباب، وإذا تأملنا حياة أممها وشعوبها، نجد أنها عاشت، ومارست تجارب كبيرة وكثيرة جداً، إذا ما قورنت بتجربة جريت على فأر، أو قطعة قماش، أو رأس بصل، أو شريحة ثوم؛ وبدون تحيز فإن تجربة يقوم بها مجتمع بأسره، أهم وأعظم من تجربة تجرى على فأر، أو حتى على مجموعة من الأفراد الذين لا يمكن أن تكون نتائج تجربتهم المصطنعة مماثلة لنتائج تجربة المجتمع.

تجربة المجتمع هي تجربة المعاشة، والحياة الطبيعية، التي لا تستدعي وجود باحث لإجرائها أو القيام بها، وهي تجربة نزيهة، لأنها خالية من تدخلات الباحث

وتحيزاته، وخالية من التصنع السلوكي الذي قد يلجئ إليه المبحوث، إذا أحس بأنه تحت ظروف الملاحظة أو أثناء المقابلات، أو أثناء ملء استمارة الاستبيانات التي تصاغ وفق رؤية الباحث عن الموضوع، لا وفق رؤية المبحوثين الذين يتعلّق بهم أمر الموضوع. وإذا راجعنا حياة الأمم، أو بعض منها، نلاحظ أنها عاشت تجارب اجتماعية وإنسانية، جعلتها في صدارة التقدم، والأمثال في هذا الصدد كثيرة، فلمجتمع اليوناني تجربة لا يمكن إغفالها، أو التغافل عنها، وللمجتمع الروماني تجاربه السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، وللمجتمع الصيني، والهندي تجارب كبيرة وكثيرة، وللمجتمع العربي تجاربه، الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والدينية التي جعلت له نمطا مُميّزا وحياة إنسانية مُميّزة، ومتغيرة من فترة إلى أخرى، حسب المتغيرات والعوامل التي نبعث منه، أو دخلت عليه، مما جعل للمجتمع العربي تجارب قبل الرسالة تختلف عما بعدها من تجارب. ولا ننسى التجربة الحديثة التي أجراها المجتمع الماركسي على أوروبا الشرقية وبعض من دول العالم الأخرى. وبمقارنة التجريبتين الحريّة بعد الرسالة، والماركسية، نلاحظ النجاح للعربية، والفضل للماركسية لأن معطيات الأولى ومسلماتها، وبراهينها، تستهدف الإنسان كقيمة ثابتة في الوجود ينبغي الحفاظ عليها، مما جعلها تعتمد الاختيار الإرادي، وتبتعد عن الإكراه والإكراه حيث لا إكراه في الدين وهذا ما ينبغي أن يكون بين البشر في حياتهم الاجتماعية أما بالنسبة لعلاقتنا برينا، فهي طوعا وكرها مصداقا لقوله تعالى: {وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا} <sup>6</sup>.

أما التجربة الماركسية من أهم أسباب فشلها، أنها إجبارية قسرية، لم تبدأ مع الناس من حيث هم، مما جعل المجتمعات تقاومها بأسلوبها الذي انتهجته، وهو الكره، أي بادلها كره بكره، وهكذا من يبادل الحب، ببادلته المحبة، وهكذا كانت أيضا

التجارب الاستعمارية التي تأسست علاقاتها بين الدول الاستعمارية، والدول المستعمرة على الإكراه، فبداية نكروه بالقوة الشعوب حتى يتم احتلالها، ونهاية يكره المستعمر بالقوة حتى يتم رحيله أو رحيل من تبقى على قيد الحياة، ولهذا الحياة تجارب مملوءة بالدروس لمن يريد أن يتعظ، وهذا التعليل هو إجابة على السؤال: لماذا كان الاستعمار؟ ولماذا رحل؟

وعليه عبر التاريخ تنتهي تجارب بالإكراه، كما انتهت التجربة الماركسية وتجارب الاستعمار، وتبقى نتائج التجارب بالاختيار والإرادة الحرة كما بقيت اليهودية، والمسيحية، وكما يبقى الإسلام مستوعبا وخاتما لها.

2 . طريقة دراسة الحالة:

لا يمكن أن تكون طريقة منتجة إلا إذا خرجت عن قلوبها المنهجية، لأن تتبع حالة معينة واستعراض المعلومات التي مرت بها، لا يأتي بجديد، مما جعل طريقة دراسة الحالة متمركزة على قاعدة: (أعطني معلومات أعطيك حلا). وغفلت عن القواعد الآتية:

- 1 . (وراء كل سبب مسبب).
  - 2 . (تفهم الظروف يؤدي إلى تفهم الحالة وتحدث النقلة).
  - 3 . (مشاركة المبحوثين في عمليات تحليل المعلومات وتشخيص الحالات يؤدي إلى تحقيق المرضي الذي يخرج من التآزمات).
  - 4 . (دراسة الحالات الموجبة يسهم في صناعة المستقبل، ودراسة الحالات السالبة يسهم في إصلاح التآزمات).
- إن اختيار الباحث لطريقة دراسة الحالة على هذا الأساس هو الذي يجعلها طريقة تسهم في زيادة الإنتاج العلمي والمعرفي خاصة عندما لا تقتصر على دراسة الحالات السالبة، ولذا فإن دراسة الحالات الموجبة يؤدي إلى استنباط العبر منها بما يفيد الآخرين.

تُهم طريقة دراسة الحالة بتثبيت الإرادة في الحالتين:

1 . الموجبة.

2 . السالبة.

وذلك من أجل الاعتماد على النفس، وبناء الثقة فيها، لأن تثبيت الإرادة يطمئن النفس ويقويها عندما تكون الحالة فردية، ويقوى الجماعة عندما تكون الحالة جماعية، ويقوى المجتمع عندما تكون الحالة مجتمعية، فمن يمتلك الإرادة، والقوة المنفذة لها، يمتلك السيادة، ومن يمتلك السيادة، ينتج، ويدع.

ولهذا لا ينبغي أن يقتصر منهج دراسة الحالة كما سبق وأن ذكرنا على قاعدة: (أعطني معلومات أعطيك حلا) بل ينبغي أن يُعرف الباحث على المتغيرات الأساسية والثانوية، ويحددها، ويُعرف على آثارها، وعلى العلاقات المتداخلة بينها، وأن يبحث عن السبب والمسبب، والعلاج الأفضل، أو الحل الأنسب؛ وما هو الدور الذي ينبغي أن يقوم به المجتمع حيال الحالات السلبية والإيجابية؟

3 . طريقة تحليل المضمون:

لقد اعتبر البعض أن تحليل المضمون هو أحد الوسائل العلمية التي تفيد الباحثين في تحليل المعلومات والبيانات من مصادرها، وهذا في اعتقادنا غير صحيح، لأن تحليل المضمون طريقة لتحليل المعلومات وليس وسيلة لجمع المعلومات، إنه أحد الطرق العلمية المهمة بالتحليل والتقصي الدقيق للقضايا والمواضيع والحالات، ولأنها طريقة علمية فهي المستخدمة لوسائل علمية كغيرها من طرق البحث العلمي. ولهذا أسأل:

. هل يمكن أن يتم تحليلا علميا بدون استخدام وسيلة مشاهدة أو ملاحظة أو مقابلة أو استبيان أو تصنيفا قيميا؟  
إذا كانت الإجابة (نعم).



يكون الأمر كمن يقول يمكن أن يتم التحليل العلمي بدون استخدام للحواس، وهذا أمر غير ممكن.

وإذا كانت الإجابة (بلا).

إذاً اعترفنا بأن تحليل المضمون طريقة ولم يكن وسيلة كما يعتقد البعض. ولأن طريقة تحليل المضمون تهتم بالنصوص، والوثائق، والخطب، والأحاديث، والمطبوعات، وأخبار وسائل الإعلام كمصادر للمعلومات في دراسة الشخصيات والأفعال وردود الأفعال والمواقف والاتجاهات، والثقافة، لذا يمكن أن تكون طريقة استهلاكية، ويمكن أن تكون طريقة إنتاجية، فهي من حيث كونها استهلاكية إذا درست النص أو الخطاب وكأنه غاية في ذاته. ومن حيث كونها إنتاجية، إذا درست وبحثت في النصوص والخطابات والوثائق وكل المصادر التي يمكن أن تعود إليها وهي موجهة إلى صناعة مستقبل أفضل، وذلك بأخذ العبر التي بها يتم نقادي السليبات، وأخذ العبر التي بها تحدث النقطة ويُصنع المستقبل.

#### 4. الطريقة المسحية:

تعتمد الطريقة المسحية كثيراً على استخدام العينات وتعميم نتائجها على من لم تجر عليهم الدراسة، وتتصدر استعمالاتها وسيلة استمارة الاستبيان التي تحتوي على أسئلة معدة مسبقاً من قبل الباحث، ومصاغة بشكل يخرج من الموضوع، ولا يدخله إليه، ويكون هذا الأمر في حالة ما إذا انصب تفكير الباحث على إتمام موضوعه وبأية طريقة، لأجل أن يتخلص من هموم البحث، ومتطلباته، ولهذا في مثل هذه الحالة لم يكن تفكير الباحث منصبا على اكتشاف الجديد، بل فقط لأجل أن يُنجز بحثه المستهدف منه نيل درجة علمية أو للحصول على المقابل المحدد مسبقاً لأجراء بحثه أو دراسته لجهة من الجهات الرسمية التي تُعقد أن ما يقوم به أي باحث هو مفيد للمؤسسة أو الوزارة التي كلفت الباحث بالدراسة، ولهذا إن

اقتصرت هذه الطريقة على هذه الغاية فلن نخرج من خانة الطرق التي تسهلك الوقت والجهد والإمكانيات وهي لا تضيف جديداً.

ولكي يكون لهذا الطريقة فائدة علمية، ينبغي ألا يقصر الباحث دراسته على دراسة العينات، وأن لا يعمم نتائجها على من لم تجر عليهم الدراسة والبحث، بل عليه أن يتوجه إلى دراسة المجتمع (مجتمع الموضوع) دون أن يتم استثناء أي مفردة منه، ودراسة المجتمع لا يعني بها دراسة مجتمع البلد أو المجتمع الواسع بل يعني بها دراسة الذين يتعلّق الأمر بهم، مع تحديد دقيق للمكان والزمان فظاهرة الطلاق في قرية من قرى البلد أو حي من أحياء المدينة أو شراعا من شوارعها يمكن دراسة مجتمع المطلقين خلال فترة زمنية محددة دون الالتجاء إلى استخدام العينات لكي تتم عملية المسح الاجتماعي للظاهرة التي بدراسة جميع عناصرها ينعكس الواقع للظاهرة (هي كما هي) سلبياتها وإيجابياتها حتى يتمكن الباحث من بلوغ نتائج موضوعية تفيد في صناعة مستقبلا للأسرة النموذجية.

أما العلوم الطبيعية يمكن أن تكون دراسة العينات ذات أهمية، مثل أخذ عينة من جسم الإنسان، ولتكن عينة من الدم، أو البول، في هذه الحالة تمثل العينة المجتمع أحسن تمثيل، ويقصد بالمجتمع الدم أو البول الذي أخذت منه العينة، من المفردة (من الإنسان كفرد).

وعليه أتساءل:

في هذه الحالة، من تمثل العينة؟

هل تمثل الدم الذي أخذت منه؟ أم أنها تمثل الإنسان الذي أخذت منه؟ فإذا كانت ممثلة للدم، أو البول، فإنها في هذه الحالة تمثل مجموع الدم أو مجموع البول الذي هو من إنسان واحد فقط، وهي من حيث كونها تمثل الإنسان فهي تمثله كونه مفردة، ولذا فإن دم أو بول هذه المفردة لا نعمم نتائجها على غير المفردة التي أخذت عينة الدم أو عينة البول منها، وهنا يكون الفارق كبير بين نتائج العينة من

البشر لتمثل البشر الذين لم يشتركوا في البحث أو الدراسة وبين العينة في العلوم الطبيعية التي تمثل كل الدم أو كل البول الذي أخذت من مفردة واحدة، ولهذا نقول: العينة من المجتمع لا تمثل إلا نفسها، والعينة من الدم تمثل الدم كله.

## 5 . الطريقة التاريخية:

إن طريقة السرد التاريخي للأحداث دون أن يحللها الباحث ليتعرف على العلل والأسباب التي تكمن وراءها تجعل الباحث عبارة عن مجرد باحث عن أخبار، وناقل لها، مما يجعل هذا الطريقة استهلاكية، لا جديد فيها، فعندما نقول أن صلاح الدين حرر بيت المقدس في الماضي، وفي زمننا أصبح تحت الاحتلال من جديد ونقف عند هذا الحد، هذه طريقة بحوث المستهلكين، ولذا فالطريقة التاريخية المنتجة هي التي تبحث عن الأسباب والدوافع التي جعلت من صلاح الدين محررا لبيت المقدس، والأسباب التي جعلته يحتل في عصرنا من جديد، والأسباب التي لم نجعلنا قادرين على تحريره، ولهذا فالطريقة التاريخية المنتجة هي التي تمكن الباحث من الأقوال بالأفعال، لاستنباط العبر منها، ومقارنتها مع ما يحدث اليوم، وذلك لأجل التعرف على عوامل القوة والضعف في الزمنين، الماضي والحاضر، ومعرفة الأسباب التي كانت وراء كلا منهما وتثبيت ما هو مفيد، وإبعاد ما هو ضار وتصحيح الأسباب التي كانت وراء ذلك من أجل وضع خطط علمية مبنية على فلسفة هذه الطريقة المنتجة للجديد في مجالات العلم والمعرفة لتساهم في بناء مستقبل خالي من الانحراف عن القيم الحميدة.

وعليه فمن أراد أن يستخدم هذه الطريقة التاريخية عليه أن يراعى وحدة الزمن واتصاله وفقا للمحتوى الذي يحمله، وإذا أردنا لهذه الطريقة خيرا، علينا أن نحرر التاريخ من السيطرة السياسية التي تهيمن عليه ونزج به في مواقع لا يليق دخولها، ولهذا تأثر علم التاريخ، بتلك التيارات السياسية، والدينية، وأقتصر على المواقف ولم يوجه إلى المواضيع التي تهتم الكل، فالتاريخ الذي يمجّد مذهبية معينة، أو اتجاهها

سياسيا معيناً، في أي فترة من فترات التاريخ ثم يُقرر هذا التاريخ المزور على التلاميذ والمتعلمين أن مثل هذه المقررات لا يمكن أن توجد المبدعين والمنتجين في ميادين البحث العلمي، بل توجد التبّع والأزلام ولذا يكون التاريخ في حاجة لمن يصحّحه، ويُمكن المتعلمين من تعلّم كيف يتعلمون، وكيف يحلّون المعلومات بموضوعية، وكيف يفسرون النتائج.

وعلى الباحث أن يميزوا بين التاريخ، وعلم التاريخ ، والطريقة التاريخية، لكي تقدم المعارف على حقيقتها دون لبس وغموض، فالتاريخ ملكا عاما يستوعب كل العلوم والمعارف ويتكون من زمن، ومحتوى، مما جعله متصلا بزمنه برهة ببرهة، وثانية بثانية، ومنفصلا بإنتاجه، علم بعلم، وإنتاج بإنتاج، واختراع باختراع.

أما علم التاريخ فهو ذلك التخصص الدقيق الذي يتم استصغابه بالتخصص في فترات معينة من التاريخ وذلك بهدف البحث والدراسة الجادة في موضوع من مواضيع التاريخ.

وأما الطريقة التاريخية فهي الطريقة التي تتبع للبحث في أي علم من العلوم، وأي تخصص من التخصصات، ولذا فهي لا تقتصر على علم التاريخ كما يعتقد البعض، وإذا تساءل احد عن تسميتها بهذا المسمى التاريخي:

نقول:

نرجع تسمية الطريقة التاريخية بهذه التسمية إلى وضوحها في التاريخ العام، وليس لأقتصارها على علم التاريخ، ولهذا فلكل شيء تاريخ سواء في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية والإنسانية فلا تترسب طبقات الأرض التي تخضع للبحث والدراسة إلا بالزمن وما يحتويه من متغيرات موضوعية، ولا تكتمل تجربة إلا بالزمن وما يحتويه من متغيرات، وهكذا لا يتم شيئا إلا بالزمن الذي هو جزء من مكونات التاريخ، ولهذا البحث في متغيرات التاريخ وأخذ العبر منها هو الذي يجعل من الطريقة التاريخية طريقة منتجة للعلم والمعرفة.

## التحليل الإبداعي:

هو الذي يستوعب الماضي ويحلله علمياً ويُسَخِّصه بموضوعية من أجل معرفة ما اشتهر به من إيجابيات وما علق به من سلبيات، وكيفية الاقتداء بالموجب، والابتعاد عن تكرار السالب، دون إنكار لجهود السلف، مع مراعاة العصر وما وصل إليه من تقدم، ولكي لا يكون الباحث مقتصراً على ما هو سلفي، أو أن يكون الباحث باسم المعاصرة هاملاً لكل المعطيات الموضوعية ذات الأهمية العالية في زمن السلف الصالح عليه أن يكون منتقداً لكل ما من شأنه أن يؤدي إلى خللٍ في الفضائل والقيم الحميدة في كل زمن من الأزمنة، وعليه أن يعرف أنه لا فرق بين السلفي والمعاصر، إلا الزمن (الماضي والحاضر)، لأن كلا منهما يحل بمنظور التقليد فقط؛ فالأول مقلد للسلف بما هم عليه من سلبيات وإيجابيات، والثاني مقلد للعصر، بما هو عليه من سلبيات وإيجابيات، ولهذا كلا منهما منقلب بأحكام مسبقة، وكأن السلفية، والمعاصرة، مبنيتان على الكمال ولا نقصان فيهما.

إن استمرار العلوم والبحوث العلمية في الزمن الحاضر بنظرة الماضي، قد لا تؤدي إلى مستقبل منطور، وإن انفصال الحاضر عن نظرة الماضي قد يؤدي إلى الاتسلاخ عن الأصالة العريقة، ولهذا فالمعاصرة لا تعني الاتسلاخ عن الأصالة بل أنها تعني استيعاب المعاصر دون إغفال عن أهمية السابق المتخلص من سلبيات السلفية العقيمة، والمستوعب للجديد الذي فيه أصالة، ولهذا الأصل بالضرورة يكون معاصراً لأن الأصالة لا تنتهي، بل أنها المستمرة.

التحليل الإبداعي لم يكن تحليلاً دفاعياً، بل أنه تحليلاً تشخيصياً نقدياً يحتاج (حجة بحجة)، ولم يكن استسلامي يخضع لسيطرة الآراء الجاهزة، وعليه فإن التحليل الإبداعي يتناول المواضيع بما تطرحه، وبما تتضمنه وتشير إليه، ولا يعتمد على أحكام مسبقة إلا بعد التأكد منها، وهو المتبّع لخطوات البحث العلمي وفق

كل الموضوع، ودون ترويم أي منهما للآخر (ترويم الخطوات للموضوع، أو ترويم الموضوع للخطوات).

إن التحليل الإبداعي تحليل متفحص للموضوع والواقع دون تحيز لئلا، ودون انسلاخ عن الذات (ذات المجتمع أو الأمة المنتمى إليها)، وبمنظرة تحقيق الأمل (تحقيق المستقبل) يسعى الباحثون إلى الاكتشاف والاختراع، وتسعى الشعوب إلى تنشئة أجيال مستفجرة، متسائلة عن موضوعها، وأسبابه، وعناصره، وأهدافه، وما يترتب عليه، وما الخطط التي ينبغي أن توضع له؟ وما هي البدائل والسبل التي بها يُختصر الزمن والتكاليف، ويُحقق الأمل؟ بطبيعة الحال هذا الأمر لا بتجميع المعلومات والوقوف عندها، بل يتحقق بتحليلها وتبيان نقاط ضعفها وقوتها، وما تنص عليه مضامينها ومحتوياتها، أو ما تشير إليه ضمنا. وهذا هو الآخر لا يتحقق إلا إذا كان الباحث حرا، ولذا إذا أردنا مجتمعا مبدعا، أو أمة مبدعة، أو باحثا مبدعا علينا بإزالة الأغلال التي تمنع أو تحد من حركتهم أو تفكيرهم، وأن نمكثوا من ممارسة حقوقهم وأداء واجباتهم وحمل مسؤولياتهم.

التحليل الإبداعي يسعى دائما إلى معرفة النهايات الموضوعية، مما يجعل له استمرارية واتصال، من الكل، إلى الجزء، إلى المتجزئ فكرة أو نصا أو خطابا أو قيمة ومبدأ، وعليه فإن التفكير في النهايات والبحث عنها ، يؤدي إلى الإبداع، أما التفكير فيما لا نهاية، فهو تفكير منفصل لا حقائق من وراءه، وبالتالي لا يؤدي إلى الإبداع، مع انه يؤدي إلى التكرار، والتكرار لا يؤدي إلى الجديد، ولأنه كذلك فهو لا يؤدي إلى الإبداع.

الإبداع لم يكن تسليمي إلا بعد القياس والاختبار والتجريب لكل ما لم يسبق إثباته بعد، فلا تسليم إلا بمسلم مثبت أو مطلق؛ ولذا لا يكون التفكير الإبداعي بيغاثي، بل أنه استيعابي يستوعب الموضوع ويعرضه للقياس والنقد الداخلي والخارجي، ولم يكن مثل آلة التصوير التي تصور الموسوعات والمؤلفات دون أن تحتفظ بمعنى

يفيدها، ولهذا الباحث الذي يتبّع ويردد كل أمر واقع دون أن يتبيّن ذلك الأمر وأسراره والحكمة التي من ورائه لا يمكن أن يكون باحثًا مبدعًا للمعلومة العلمية ولا منتجًا للفكرة العلمية.

التفكير العلمي المبدع هو التفكير المنظم والمرن حيث لا جمود فيه، وهو الذي لا يفكر للغد بنظرة الأمس، ولا بنظرة اليوم، بل من خلال تحليله للأمس واليوم ومعرفة خصوصية كل منهما، مما يجعل الباحث على معرفة واعية بأن الغد خصوصية ستُميّزه عن خصوصيات الماضين والحاضرين الذين تُستمد القوة منهما لأجل مستقبل أقوى. ولذا فمن يفكر ويحلل الغد بنظرة الأمس واليوم فقط، سيجد نفسه متخلفًا عن حقيقة الغد ومنظوره، ومع أن الأيام مستقلة (بدايتها ونهايتها) عن بعضها البعض إلا أنها متصلة بإنتاجها، وإبداعها المتراكم الذي يجعل بينها رابطة، ويجعل المفكرين دائما مع الأمل بتحليلهم للأمس واليوم وتفكيرهم في غد أفضل.

#### النتائج والاستنتاجات:

#### أولاً: النتائج: results

هي ما يتوصل إليه الباحث بعد جهود بحثية منظّمة مؤسسة على أهداف واضحة وخطة معدّة على فروض أو تساؤلات علمية، تُمكن من تجميع معلومات وافرة عن الموضوع قيد البحث، وتحليلها بكل موضوعية وفقاً لمتغيرات البحث الرئيسية والثانوية.

النتيجة هي التي تنتج عن تلك الجهود التي بُذلت من بداية البحث إلى نهايته، ولذا فهي تحصيل حاصل ذلك الجهد الكبير، وهي التي بها تتحقّق الأهداف أو تُنجز ولهذا لا يمكن أن تكون النتيجة العلمية مخالفة لأهداف البحث مع أنها يمكن أن تكون مخالفة لفروضه، مما يستوجب على الباحث صياغة الفرض البديل بدلا عن الفرض الرئيس الذي أُبطل بالبحث والدراسة.

تُربط النتيجة بالبحوث التجريبية والميدانية والمعارية باعتبارها حقائق ذات علاقة  
بمتغيرات البحث التي تم إثباتها أو بطلانها بمعادلات ومقاييس معيارية إحصائية.  
النتيجة لا يمكن أن تكون خارجة عما تم البحث في متغيراته، فإن كانت من خارجة  
فهي لا تعد نتيجة علمية وذلك لخروجها عن قاعدة الالتزام الموضوعي.  
النتائج هي مكنم الحلول والمعالجات أي هي التي تستمد منها الحلول والمعالجات  
للظاهرة أو المشكلة البحثية.

### ثانياً: الاستنتاج:

هو استنباط الأثر الذي أنتجته العلاقة بين المتغيرات وأهداف البحث، ليكون علامة  
دالة على وجود علل وأسباب لوجود الظاهرة أو المشكلة البحثية.  
الاستنتاج هو مكنم الحلول والمعالجات، فإن كان استنتاجاً موضوعياً نتجت عنه  
حلول ومعالجات موضوعية.

الاستنتاج لا يكون إلا في البحوث النظرية والمكثبية ولم يكن من البحوث العملية  
والمعارية والميدانية التي تعتمد على الحقائق المقاسة والمجرية.

ومن خلال متابعة الباحث ونقصه بالملاحظة الموضوعية يمكنه أن يستقرأ  
استنتاجات بحثه، ولذا فأمر الاستنتاج العلمي ليس أمراً هيناً فهو يستوجب خبراً أو  
مشرفاً متمكناً ذو مقدرة على الاستنباط والاستقراء ولا قد يخل عن تلك العلاقات  
التي تربط متغيرات البحث بعضها ببعض، ولهذه الضرورة تكثر الجامعات ومراكز  
البحوث العلمي المتقدمة ضرورة الأستاذ المشرف على البحوث الذين يسعون لنيل  
درجة الماجستير والدكتوراه.

إذا الاستنتاج عملية عقلية إدراكية تترب على مقدرة الباحث على التمييز بين  
الدقيق والألق منه دون لبس أو غموض، وهي لا تخرج مطلقاً عما يسعى الباحث  
إلى تحقيقه أو اتجاذه وفقاً لما صاغه من أهداف علمية.



وكما أن النتيجة ترتبط بالأسباب والعلل فكذلك الاستنتاج يرتبط بالأسباب والعلل التي كانت سببا في كشف الحقيقة ومعرفتها حتى تمكن الباحث من الاستنتاج الذي يفيد معالجة الحالة أو الظاهرة أو المشكلة.

### تفسير النتائج:

التفسير explication جهد عقلي ومعرفي يتم به استقراء ما تشير إليه النتائج المتوصل إليها، ولذا فالنفسير دائما للنتائج التي يتوصل إليها الباحث بنهاية بحثه أو إتمامه وإنجازه، وهكذا تُفسّر التجارب التي ثبتت بالمعايشة مع تجارب الحياة الخاصة أو العامة.

ووفقا لقواعد طرق البحث في مهنة الخدمة الاجتماعية تخضع المعلومات للتحليل وتخضع النتائج للتفسير، ولذا فإن من يفسر المعلومات لا يمكن أن يصل إلى نتائج موضوعية ولا إلى رأي صائب، ومن يريد أن يصل إلى رأي صائب أو أن يكون رأيا سليما عليه بتجميع المعلومات أولا، وتحليلها ثانيا، وتشخيص الحالة ثالثا، حتى يتم بلوغ النتائج بموضوعية، ومن بعد ذلك بإمكانه أن يفسرها ويصل إلى رأي سديد ونافع وله الحق بعد ذلك أن يصوغه في توصيات لمن يريد أن يستفيد أو يفيد.

بعد أن تتم عملية تحليل المعلومات والبيانات، يصل الباحث إلى نتائج علمية، أو مقترحات عملية، قد تفيد الذين أجريت الدراسة أو البحث من أجلهم وقد تفيد الآخرين الذين تربطهم علاقات اجتماعية أو إنسانية بهم، ولذا فالباحث في حاجة لأن يفسر نتائج بحثه لكي يبنى رأيا موضوعيا يمكن أن يوصي به المجتمع أو الجهة التي طلبت منه أن يجري هذا البحث أو ذاك، ومع أن النتائج حقائق موضوعية إلا أنها قابلة للتفسير الذي على أساسه توضع الخطط وتحدد المعالجات أو الإصلاحات.

النتائج تتطلب تفسيراً يُبيّن العلاقات بينها وبين ظرفها الزماني والمكاني، الذين ظهرت فيهما، وكذلك المعطيات التي كانت وراءها، والمتغيرات التي أثرت فيها تأثير مباشر، أو غير مباشر.

التفسير العلمي هو تحليل الباحث لإبراز منه العلمية على تلك الحقائق التي استكشفها، أو استباطها بالتقصي الدقيق والانتباه الجاد والتتبع عن وعي.

يعتمد التفسير على قدرات الباحث، وتخصصه، وخبرته ومهارته، ومدى مصداقية المعلومات والبيانات المتحصل عليها، حتى يكون قادراً على التمييز بين الآثار المباشرة وغير المباشرة التي كانت وراء الظاهرة أو موضوع البحث، سواء أكانت ذات تأثير موجب أم ذات تأثير سالب على الموضوع. ويسمى الباحث بتفسيره من صلب الموضوع ومن خلال عوامله وعناصره ومتغيراته، وتصنيفاته، ونتائجه.

التفسير مع أنه للنتائج إلا أنه على علاقة بمعرفة تلك الأسباب التي أظهرت النتيجة العلمية، ولذا فالتفسير العلمي لم يكن حكماً مطلقاً بل إنه تحصل حاصل الجدل بين القضايا وعلاها.

التفسير هو عملية واعية بالمعطيات من خلال اكتشاف العلاقة بين المبادئ، والأهداف وما يؤدي إلى التطلع إلى الأفضل.

وهكذا تستمر العلاقات بين التحليل والتفسير، ويستمر الترابط بينهما إلى النهاية مثل استمرار الترابط بين حاجاتنا ومشبعاتها المتطورة، فعندما تحلل الأسباب التي تجعل الإنسان على سبيل المثال يبحث عن الماء، أو الأكل، أو الجماع وبأي وسيلة ممكنة، يفسر ذلك بأنها غرائز، والغرائز بطبيعتها تحتاج إلى الإشباع، فالماء ارتواء للعطش، أي أن العطش غريزة تحتاج إلى الارتواء، والماء باعث مشبع لها، والجوع غريزة تحتاج إلى الإشباع بالأكل، مما يجعل الأكل باعث إشباع الغريزة، وهكذا يكون الجماع باعثاً إلى إشباع اللذة، بشهوة الممارسة الجنسية، وتستمر الحياة إلى النهاية بين الحاجات ومشبعاتها، وتتغير الحالات بتغير ظروفها، مما

جعل ظروف الإشباع غير ظروف الحرمان، وكل هذه الغرائز ترتبط فيما بينها بالشهوة (الشهوة للماء، والشهوة للأكل، والشهوة للجنس).

وعلى أية حال التفسير عملية فكرية تتأثر بقدرات الباحث، واستعداداته، ولهذا يختلف المفسرون فيما يفسرون أحيانا مع أن النتيجة واحدة، وذلك بأسباب اختلاف الثقافات والخبرات والمهارات ودرجة الفطنة لدى كل مفسر، ومدى درجة الإلمام بالموضوع الذي يخضعونه للتفسير.

أما التفسير للاستنتاجات فقد يكون صائبا وقد يكون خاطئا، وذلك لتأسيسه على الاستقراء والاستنباط المجرد، الذي في بعض الأحيان لا يلم بأبعاد مفاهيمه بيسر وسهولة من قبل المفسرين إذا كان المفسرين غير الذي أجرى البحث أو الدراسة.

وعليه: يهتم التفسير العلمي بالآتي:

أولا: النتائج وعلاقتها بالموضوع.

ثانيا: علاقة الموضوع ونتائجه بالنظريات السابقة.

ثالثا: ارتباط النتائج بالإطار المرجعي الذي أثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشرا في الدراسة أو البحث .

رابعا: علاقة النتائج بالمستهدفات التي دفعت الباحث إلى إجراء البحث أو الدراسة.

خامسا: علاقة النتائج بالفروض أو التساؤلات العلمية فهل هي حققت ذلك ووصلت له بكل وضوح أما أن العلاقة ليست كذلك .

وعليه التفسير هو محاولة الإجابة على السؤالين الآتيين:

1 . لماذا؟

2 . وكيف؟ .

لماذا كانت هذه العلائق؟، وكيف ظهرت؟ .

وعليه يختلف التحليل عن التفسير من حيث أن التحليل يستهدف للمعلومات، والتفسير يستهدف النتائج.